# ندوة التراث الإسلامي في سوس

إبراهيم الوافي*

انعقدت - بحمد الله وتوفيقه - في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر - أغادير ندوة التراث الإسلامي من تنظيم شعبة الدراسات الإسلامية في الكلية بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي (واشنطن)، أيام ١٥ إلى ١٧ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٥ إلى ٢٧ نوفمبر ١٩٩٩م.

وقد استهلت الجلسة الافتتاحية التي كانت برئاسة السيد قيدوم الكلية بآيات بينات من الذكر الحكيم، ثم ألقى الدكتور طه جابر العلواني - رئيس جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية بفرجينيا - كلمة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ذكر من خلالها بإسهامات أهل سوس في فقه الأمة وفي سائر فنون الإسلام وعلومه.

وركزت كلمة السيد القيدوم - بعد الترحيب بالحضور الكريم - على أهمية موضوع التراث الإسلامي بسوس، بحيث تلقي الندوة الضوء على قيمة هذا التراث وخدمته للشريعة الإسلامية، وتم التنويه بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي ممثلاً في شخص الدكتور طه جابر العلواني والدكتور فتحي الملكاوي، لدعم هذا المشروع، كما نوه السيد القيدوم بالمجهود الذي بذلته شعبة الدراسات الإسلامية في تهيئة أشغال هذه الندوة.

---

* دكتوارة دولة في الدراسات الإسلامية من جامعة محمد الخامس، ١٩٩٦. رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة ابن زهر، أغادير، المغرب.

وجاءت كلمة السيد رئيس شعبة الدراسات الإسلامية باسم اللجنة المنظمة لتبين موقع هذه الندوة في إطار الأهداف العلمية والتربوية للشعبة ولاسيما وأن ثراء جهة سوس بالتراث العلمي يفرض مسؤولية على جميع الباحثين.

وبعد ذلك ألقى الدكتور طه جابر العلواني محاضرة عن "دور سوس في خدمة الثقافة الإسلامية - محمد المختار السوسي نموذجًا" وبعد أن لاحظ إشارة ابن خلدون إلى أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من الأعاجم، ألقى الضوء على أبعاد خمسة في شخصية المرحوم محمد المختار السوسي هي:

١ - غرامه بلغة القرآن

٢ - تجشمه المشاق في تعلمها

٣ - اعتزازه بالعربية هوية

٤ - اعتزازه بالإسلام أساسًا للوطنية

٥ - حرصه على الذاكرة التاريخية

وختم الدكتور طه محاضرته بالإشارة إلى أن نفي العلامة محمد المختار السوسي كان مباركًا على تاريخ وتراث الأمة الإسلامية قاطبة، لأن الرجل استثمر نفيه وعزلته في تدوين هذا التاريخ.

وكان ختام هذه الجلسة من قبل السيد القيدوم بدعوته الحضور الكريم إلى افتتاح المعرض المقام على هامش الندوة.

واستؤنفت جلسات الندوة بالجلسة المسائية المخصصة للمحور التاريخي، وألقت عروض هذه الجلسة الضوء على جوانب من تراث سوس وتاريخه، ولاسيما جهود علماء سوس في كتابة الفهارس والمشيخات ومشاريع لتوثيق التراث السوسي لتيسير الاستفادة منه، وأثر الحواضر والصلات مع الجهات الوطنية والإسلامية في تاريخ هذه الجهة وتراثها.

كما تم إظهار جوانب لشخصيات علمية مثلاً العلامة الحضيكي وغيره، فضلاً عن رؤى طموحة وواقعية في الوقت نفسه لمستقبل المدارس العلمية العتيقة في ظل تاريخها الحافل وتراثها المجيد.

أما الجلسة الثالثة فقد اختصت بالعلوم الأساسية في تراث سوس؛ حيث تناولت جوانب من اهتمام السوسيين بدراسة الأصلين (الكتاب والسنة) وما يتبعهما من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ألقت الضوء على علم أصول الدين بهذه الجهة. وهكذا تم تناول نماذج في التفسير مثل الحسن البعقيلي مع بيان المؤلفات المعتمدة في التفسير عند المهتمين بهذا العلم، والخصائص العامة لطرق التأليف وتدريس فنونه، ودور اللهجة المحلية في تبسيط معاني القرآن.

وفي علوم الحديث ثم استخلاص الخصائص العامة لها عند أهل سوس ومنها: الاهتمام بالشرح ووضع الحواشي والمختصرات مع ملاحظة قلة التأليف في علوم المصطلح والجرح والتعديل.

أما السيرة النبوية فقد اهتم بها السوسيون لأغراض تعليمية، فضلاً عن ارتباطها بالمناسبات الدينية ولاسيما المولد النبوي، بالإضافة إلى تبسيط أخبارها باللهجة المحلية.

وفي العقيدة وأصول الدين تَمَّ توضيح قيمة مخطوط دفين عن شرح عقيدة المهدي بن تومرت، كما تم إلقاء الضوء على مستويات ثلاثة في علم الكلام بسوس - من خلال بعض النماذج - وهي: التعريف والاستدلال والتأويل.

وتابعت الندوة أشغالها بالجلسة الرابعة مساء الجمعة: وانصبت أعمالها أساسًا على بيان أهمية التراث السوسي في فقه النوازل والسياسة الشرعية وأصول الفقه والقواعد الفقهية، وبيان أثر الأعراف في الفقه الإسلامي بهذه الجهة، وموقف علماء سوس من الأحكام العرفية ولاسيما في مجال التعزيزات والعقوبات.

أما الجلسة الخامسة فقد تناولت الإسهامات السوسية في علوم اللسان العربي والأدب والتوثيق، وتطرقت بالخصوص لذخائر الخزانات السوسية من المخطوطات على اختلاف فنونها. كما تناولت إبداعات علماء سوس في ميدان علوم اللغة والبلاغة ومؤلفاتهم فيها وعلمهم في التقييد والتوثيق.

ولقد كانت هذه الجلسات جميعًا تختم بمناقشات علمية رصينة هادفة من قبل الأساتذة والطلبة، تدل على تنامي الاهتمام بالتراث الإسلامي في سوس، والرغبة في خدمته بشكل يضمن صلة الحاضر بالماضي، واستقبال الألفية الثالثة برؤى منهجية بناءة قادرة على مواجهة التحديات المتزايدة، والحفاظ للأمة على موروثها التليد الذي يضمن استمراريتها وفق هويتها.

وقد توصلت الندوة في ختام أعمالها إلى التوصيات الآتية:

١ - توزيع أعمال الندوة على الباحثين والتخطيط لتنظيم ورشات عمل للتوسع في البحث فيها بندوات أخرى.

٢ - تأسيس وحدة، أو مركز للاهتمام بالتراث السوسي، داخل كلية الأداب بأغادير يتم فيها فهرسة هذا التراث على الحاسوب والتعريف به عالميًا عبر شبكة الانترنت.

٣ - إنجاز فهارس للتراث السوسي المهجر المنقول إلى الخارج، وغير المفهرس بالمغرب.

٤ - العمل على نشر الرسائل العلمية المتصلة بالتراث السوسي.

٥ - تحويل الندوة إلى ملتقى دوري للتراث والفكر الإسلامي ينعقد في سوس كل سنتين. وتخصيص أحد محاور الملتقى لبعض علماء سوس الذين خدموا الثقافة الإسلامية من الأحياء حفظهم ا لله والأموات رحمهم ا لله.

٦ - التقدم بالتماس إلى الجهات المختصة لتوجيه عناية خاصة للمدارس الأصيلة بسوس وتخصيص المشرفين عليها بالتقدير والاعتبار بإدماجهم في الوظيفة العمومية على غرار الأساتذة الباحثين في الجامعات.

٧ - عقد دورة تكوينية بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي للتدريب على الوسائل الحديثة في التدريس يستفيد منها الباحثون وعلماء المدارس الأصيلة.

٨ - تشجيع أهل الفضل والخير على تخصيص أوقاف لخدمة التراث الإسلامي في جهة سوس.

٩ - التفكير في كيفية استثمار المنتوج التراثي في الجهة لخدمة التنمية الجهوية.